هل ستحقق مشاريع المصالحة الوطنية والوفاق والشرف الأمن والاستقـــــرار والســـــلام في العراق؟

سعد حسين

منذ الايام الاولى لإندلاع الاعمال الانتقـامية والعنف والمواجهات المسلحة بـين بـعض الفصائل السياسـية من جهة والقـوات الحكومية والمجموعات المسلحة من جهة أخرى، انطلقت الدعوات الى عقد اللقـاءات والاجتماعات والمؤتمرات في داخـل العـراق وخارجه لإقـرار المصالحـة الوطنية والأمن والسـلام في البلاد.

وللأسـف لم تسـفر كل الجهود المتواصلة لإحـلال السـلام عن نتائج مثمرة لوقف نزيف الدم بين أبـناء العراق رغم المبـاركة والتأييد التي حظيت بها من قبـل الهيئـات والمراجـع الدينيـة والقوى السياسية والعشـائرية، بل على خلاف ذلك فأن الاقـتتال والاعمال التخريبـية قـد أخذت مناحي خطيرة الى درجة بـاتت تهدد وحدة العراق وشعبه بعد ان أخذت اشكال العمليات المسلحـة صبغة طائفية في مناطق عدة من العراق ترافقـها عمليات تهجير طائفي قسري وقتل على أسـاس الهوية.

لعل أهم المشاريع السـلمية هي مؤتمرات القـاهرة للمصالحـة والوفاق الوطني سبقها تشـكيل حكومة وحـدة وطنية ثم اطلاق السـيد نوري المالكي مشـروع المصالحة الوطنية الذي وافقـت عليه فصائل سياسـية عديدة من المعارضة خارج الحكومة.. وفي ضوء ذلك توقع بعض المراقبين في حـينها انخفاض في أعداد الضحايا والعمليات التي تستهدف المنشآت الاقـتصادية وقـصف الاحـيـاء السـكنية وتفخيخ المركبات.

ولكن أثبتت الأحداث المتعاقبـة خلاف كل التوقـعات التي راهن عليها الكثير من الاوسـاط السياسية، بعد ان لوحظ زيادة في العمليات المسلحـة والارهابـية والعنف حتى وصل عدد الضحايا خلال شهر تشـرين اول الماضي حوالي ١٣٠٠ عراقي قسم كبير منهم لقي حتفه لأسـباب طائفية، وبـدأت دائرة المخاوف تتسـع لتشـمل دول الجوار واطلقـت الدعوة مجـددا الـى الهيئـات والمراجع الدينية لحضور اجتماع مصالحـة في السـعودية اطلق عليها "ميثاق مكة" الـذي تعهـد المشاركون فيه على تحريم قـتل الأبرياء والعزل وانتهاك حـرمة مسـاكنهم واموالهم ودور عبـاداتهم وغيرها من الاعمال التي تهدد وحدة العراق وشعبه.

ولا يخفى ان اختيار مكة المكرمة للتوقيع على الميثاق، جاء بعد أن زادت حدة الاقتتال بدوافع طائفية مما استدعى الامر الزام الهيئات والمراجع الدينية امام بيت الله في مكة التعهد بضرورة بذل أقـصى الجهود لوقفها حيث تعد الكعبـة المشـرفة خير مكان مقـدس للمسلمين كافة.

ان اخفاق أية محاولة للمصالحة الوطنية تسـتهدف اقـرار الامن والاستقـرار في العراق يعني زيادة حالة اليأس والاحبـاط لدى العراقـيين وبـالتالي اسـتمرار اعمال القـتل والتهجير الطائفي والاضرار بالحـياة الاقـتصادية والمدنية في عموم العراق لذلـك على الاطراف التي شـاركت ووقعت على وثيقة مكة المكرمة ان تدرك جيدا مسـؤوليتها في حـالة التراجع عن تعهداتها في ميثاق مكة.

على القوى المتحاربـة ان تدرك جيدا ان استخدام السلاح لا يمكن ان يحقق مصالح أي فريق نظرا لأن ميزان القوى المتناحرة قـد وضع بعناية فائقة ودقيقة بحيث لا يسـمح لأي طرف ان يتفوق على خصمه بقوة السـلاح وهذا يعني ان ساحة العمليات المسلحة ستشهد في حالة فشل المسـاعي السلمية، المزيد من الضحايا من الفصائل المتحاربـة فضلا عن الحاق الأذى بدرجة أقـل ببقـية مكونات المجتمع العراقي وتبديد موارد البلاد.

فإذا كانت الصورة واضحـة امام الأطراف المتحاربة، فما هو إذن جدوى الاستمرار بالقتال؟، وليكن معلوما ان دول الجوار لن ولـن توقـف تدخلها في حـالة تغير ميزان القـوى لصالح طرف ما وبالتأكيد ستقـدم كل ما لديها من دعم مادي لتعديل ميزان القـوى بين الفئات المتناحرة في العراق نظرا لإنعكاسـاته وتأثيراته على دول الجوار.

لقد أثبتت تجارب الحروب الدينية والطائفية في ايرلندا ولبـنان والبوسـنة وتيمور الشرقـية والشيشان بـأن القـتال وقـوة السلاح لا يمكن ان يحسم المعركة بل ان الحوار والتفاوض هو الذي يقود الى اقـرار الامن والسـلام والتقدم وهذا ما تحقق في لبـنان فعلا على وجه الخصوص.

يتطلع العراقـيون ان تحقـق اللقـاءات والاجتماعات المتواصلة بـين الأطراف المتحاربة للتوصل الى تسـوية سياسية سلمية تضع حـدا نهائيا للصدامات المسلحة وتعيد للعراق الحياة الطبيعية والامن والسلام.. فهل يا ترى سيتوخى العراقـيون خيرا وعلى نتائج ايجابـية لمؤتمرات المصالحة الوطنية؟.

الكثير من العراقيين يقـولون ان هذه المؤتمرات لا تسـتطيع ان توقف القتال وتؤمن السلام طالما ان الثقـة ما تزال معدومة بـين الأطراف المعنية بـالتفاوض فـ "لا يغير الله ما بقوم حـتى يغيروا ما بأنفسهم".

علاقات العراق الدولية بين ماضي التهديم وحاضر الترميم

ابو حيدر المولى

السياسات المتهورة الرعناء التي مارستها السلطة السابقـة على المسـتوى الاقـليمي والعربـي والعالمي ألحقت أضرارا فادحـة بعلاقات العراق الخارجية، فبـعد سياسة البطش والقهر والتعسف التي دأبـت على انتهاجها ضد شعب العراق المظلوم الذي ابتلي بتسلطها وتحول بـمرور الزمن وتحـت وطأة ضغوط التجويع والحـرمان والرعب والاضطهاد الى مجاميع محبـطة، وإرادات مستسـلمة وأعصاب خاوية رخوة، أرهقها الخنوع فأصبحت كآلات متسـمرة تدار بأصابـع الخليج وما جرته على العراق من حصار ظالم واجبـرته على دفع تعويضات لا يمكنه الفكاك منها إلا بعد عشرات السنين بحيث يبقـى هذا الشعب ينوء بـدفع ديون لم يقـترضها ولم يسـتثمرها في مشاريع اقـتصادية صناعية أو خدمية أو سياحـية أو زراعية لتظل ميزانية العراق مدانة طيلة هذه السنين ويسـتمر العراق في عدائه لدول المعمورة بـأجمعها بعدما ادخلته سياسـات سـلطته الجاهلة في نفق مظلم ليس لـه بداية ولا نهاية، حتى صار دولة معزولة عن العالم العربـي والاسـلامي والغربـي، وتم

تسببت السياسات الهوجاء للسلطة السابقة في عزل العراق عن المنظومة العربية والدولية وتم استثناؤه من جميع النشاطات والمؤتمرات العالمية

استثناؤه من جميع النشـاطات الدولية والمؤتمـرات العالميـة والقـمم العربـية، وحـرم من المشـاركة في فعاليات الأمم المتحدة، وجلسات مجلس الأمن الدولـي، ومنظمـة المؤتمـر الاسلامي، وسحبت منه استضافة المؤتمر السابـع لدول عدم الانحياز.

الطواغيت التي تسـيرها وفق مشـتهيات ومزاج تسـلطها المنحرف، وبطبـيعة الحـال ان تحقـيق مثل هذه النتائج سـيثير نزعة الغطرسـة والتعالي في نفوس هرم تلك السلطة وأدواتها التنفيذية لتصاب فيما بعد بأوهام الهيمنة والكاريزما "الشخصية"، ومن هذه العقد المتأصلة في تلك النفوس المريضة امتدت عدوانية السياسات الهوجاء لتدخل العراق في أزمات هو في غنىً عنها بدءا بـايران وما انسحـب على تلك الأزمات والتوترات المفتعلة من حرب طاحنة أكلت خيرة شبـاب هذا الشعب المقهور، وأتت على ثروات العراق واقتصاده، حيث لم تتوقف إلا بعد مرور ثمان سـنين داميات عجاف، تخللهـا أزمـات مفتعلة مع سوريا وليبيا والأردن، أعقبتها حـرب اجتياح الكويت، وأزمات مع السـعودية ودول الجمهورية، ولقائهما بالرؤساء العرب والرئيس الاميركي جورج بوش، وآخرها حـضور العراق جلسـات الجمعية العمومية للأمم المتحدة بـعد غياب دام أكثر من خمسة وثلاثين عاما. وبحـضور ملوك ورؤساء دول العالم ألقـى السيد رئيس الجمهورية العراقية كلمة العراق التي لاقـت اهتماما ملحـوظا من جميع الوفود المشاركة في جلسـات المنظمة الدولية، كما كان لحضور السادة وزراء الخارجيـة والداخليـة ورئيس مجلـس النـواب فـي المؤتمرات الاقـليمية ودول الجوار اثرا بـالغا في تطوير وتحسـين العلاقـات مع الدول المشـاركة واعادتها الى سابـق عهدها، حـيث حقـق المؤتمر الأخيـر لـوزراء داخليـة دول الجوار انجازا أمنيا هاما فقـد وقـعت الدول المشـاركة وهي العراق، الأردن، ايران، تركيـا، سوريا، السعودية والكويت على اتفاقية أمنية وفتح مكتبـة في كل عاصمة مـن عواصـم الـدول المشـاركة، واتفاقـيات ضبـط الحدود، وتسـليم المطلوبـين، وتبـادل المعلومات الأمنية والاستخبارية.

هذا التطور الواضح في المواقف السياسية العربية والدولية تجاه

التطور الواضح في المواقف السياسية العربية والدولية تجاه العلاقات الثنائية مع العراق يؤشر ثقة وقناعة تلك الدول بالسياسة العراقية الجديدة

وما ان انهارت السلطة الشوفينية في ٩/ ٤/ ٢٠٠٣ وقبـرت معها سياساتها الهوجاء حتى وضعت القـيادات السياسـية العراقـية الجديدة وبجهود حـثيثة وجادة لاعادة العراق لمحيطه العربـي والاقـليمي والدولي، حـيث تمخضت تلك الجهود عن اسقاط العشرات من مليارات الدولارات التي كانت تشكل طوقا حديديا من ديون مفروضة في عنق العراق، كما تبـرعت العديد من الدول بـمئات المليارات من الدولارات لاعادة اعمار العراق ودعم نظامه الجديد وهذا ما نتج عن مواقـف والتزامات الدول الدائنـة خـلال اجتماعها في مؤتمر باريس، وما تعهدت بـه الدول المانحـة في مؤتمر مدريد. هذه النتائج لم تأت من فراغ بـل كانت ثمار الجهود المضنية للمسؤولين العراقـيين وجولاتهم الميدانية في العواصم العربية والاوربـية والآسـيوية والأفريقـيـة على مدار العام الرامية الى احـياء العلاقـات الايجابية والمصالح المتبادلة مع دول العالم، لا سيما جولة السـيد رئيس الوزراء والسـيد رئيس العلاقات الثنائية مع العراق يؤشر بصورة أكيدة ثقـة وقـناعة تلك الدول بالسياسة العراقية الجديدة، وصدق نوايا قـادتها في توثيق تلك العلاقـات القـائمة على الاحـترام المتبـادل والمصالح المشتركة.

الإعلام الرسمي والهزائم المتلاحقة لمشروع الإرهاب التدميري في العراق

حميد الموسوي - بغداد

الضربات القـاصمة المتلاحقـة التي تلقـتها فلول زمر القـاعدة الضالة ومن تحـالف معها من أعداء الحـرية في غضون الأيام الأخيرة من أيلـول ومـا زالـت تتلقاها على يد القوات المسلحة العراقية بـعدما تسـلمت الملف الأمني في معظم محـافظات العراق، هذه الضربـات أشـرت نجاحات كبـيرة من حـيث الكم والنوع في صفوف عصابـات الارهاب الاجرامية، فمن حـيث الكم تم اعتقـال المئات وقـتل العشرات من تلك الزمر وخاصة في محافظة ديالى وبعض أطراف بغداد خلال أسبوع واحد على يد القوات الوطنية. في الوقت الذي تحقق فيه عشائر الأنبار نجاحات أكبـر في قـتل واعتقـال وطرد المئات من الدخلاء الأجانب الذين زجت بهم القاعدة في محـافظة الأنبـار ومحـافظة ديالى الحدوديتين. ومن حيث النوع تم قـتل واعتقـال رؤوس الشـر وقـياديي الخلايا الكهوفية أمثال السفاح منتصر حمود والسـفاح عمر الفاروق والذبـاح عطا الزيدي والمجرم خالد ابـراهيم محـل والمجرم نصيف جاسـم، وكل هؤلاء البرابرة يحملون لقب "أمراء" في الشـر وقـيادة فرق القتل والتفجير والتفخيخ والذبح والتدمير، وغيرهم الكثير ممن لم تعلن أسماؤهم لضرورات أمنية. صاحب هذه العمليات العثور علي مخبـئ من مختلف الأسلحـة والأعتـدة وأجهـزة الاتصـال وكميات كبـيرة من الأموال وأجهزة تفجير ومواد تفخيـخ. ومن خلال اعترافات المجرميـن تم التعرف على كثير من عناصر الاجرام المندسـة في أجهزة الدولة وخاصة الداخلية والجيش والأمن.

وتزامنا مع هذه التطورات ظهر تقرير لمجلس الأمن الدولي يفيد بأن شبكة القاعدة تخسر يوما بعد آخر معاقلها في العراق ولم يبق لها أمل بالبقاء في العراق بحيث توقـفت عن إرسـال متطوعين وتحاول سحب من تبقى قبـل ان يلاقوا مصيرهم على يد القـوات العراقـية أو العشـائر الثائرة. وأوضح التقـرير في فقـرات مطولة حـجم الخسـائر التي تعرضت لها عناصر القاعدة دون تحقيق مكاسـب تذكر. وما يزيد الاطمئنان الى معلومـات هـذا التقـرير كونه صادر من جهة دولية ومنظمة عالمية حـيادية

تتوخى منتهى الدقـة في استقـصاء المعلومات التي تتحرى عنها وبالتالي وضعها في تقارير رسمية لها مصداقـيتها لتبنى عليها دراسات مستقبـلية لمعالجة الحـالة التي عرضتها وهي مسألة الارهاب المنظم. كما ان القرص الليزري الذي عثرت عليه القـوات العراقـية أثناء مداهماتها لأوكار الشـر والذي يظهر حالة البؤس والارباك الذي تعيشـه زمر القـاعدة الضلالية بحيث ان خليفة الزرقاوي الهالك يقوم بنفسه بتفخيخ السـيارات وبـعدها يخاطب من تبقـى من نفايات وحـثالات المجتمع الذين آلاف مجند من العرب والأجانب المتشردين بان عصابة القـاعدة الضالة فقـدت أكثر من أربـعة

التحول المثير في مجرى المجابهة مع مشروع الارهاب التدميري وما تحقق من نتائج ميدانية ملموسة لم يأخذ استحقاقه الاعلامي الرسمي والشعبي

الذين تم غسل بل تعفين أدمغتهم الغبية وإرسـالهم اتدمير العراق تحت مسمى "جهاد آخر زمن".

واللافت ان هذا التحـول الجاد والمثير في مجرى المجابهة مع مشـروع الارهاب التدميري وما حققه من نتائج ميدانية ملموسة لم يأخذ استحقاقـه الاعلامي الحـكومي أو الشعبـي في جو مشحـون بعشـرات الفضائيات ومئات الصحـف والمجلات والاذاعات التي تبث سـمومها- المدفوعة الأجر- من أجل تفخيم وتضخيم ما يجري في العراق من قتل وتدمير لالحـاق المزيد من الاحبـاط واليأس في نفوس العراقيين وبـالتالي تخليهم عن دعم المشروع الديمقراطي.

كان المفترض بالاعلام الرسمي خاصة توظيف الهزائم المتتكررة التي ألحقتها القـوات العراقـية بشرائم القـاعدة الارهابـية في عملية تعبئة جماهيرية لاسقاط ما تبقى من بنية أساسية ودعائية لكن ضعف الاعلام الحكومي ترك المواطن عرضة لتأثير الاعـلام المغرض الذي يركز على متابعة ونقـل حـوادث التفجيرات والخراب والدمار اليومي لحظة بلحظة ونقـلها مضخمة مهولة للمشاهد العراقي الذي سـئم هذا المشـهد اليومي المسـتمر منذ ثلاث سنين. لقـد كان من واجب المنافـذ الاعلامية المختلفـة استثمار هذا التحول وابرازه في برامج بناءة وبطرق مقنعة ترفع معنويات الشـارع وتعيد الثقـة للنفوس المنكسـرة وتدفعها بـاتجاه المشـاركة في مطاردة الشـرائم المهزومة. ان مكمن الخطر الذي يجب ان يتنبـه لـه الجميع ويلتفت له المختصون هو ان القائمين على تأسيس بـناء وإدامة هذا المشـروع التدميري الارهابي لن يستسلموا بسهولة ولن يقـفوا أمام هذه الهزائم المنكرة مكتوفي الأيدي بـل سيسـخروا كل الموارد المالية والمنافذ الاعلامية لمد مطاياهم بالسـلاح والمعدات ومزيد من

من صميم واجب المنافذ الاعلامية العراقية استثمار هذا التحول وابرازه بطرق مقنعة ترفع معنويات الشارع وتعيد الثقة للنفوس المنكسرة

المتشـردين من جهة والتعتيم الاعلامي على هزائمهم من جهة اخرى كما ان تلك الشـرائم المتوحشة ستلقي بكل ثقلها في سبيل الحاق أفدح الخسـائر في صفوف المدنيين الأبرياء وارباك الوضع العام ولتصور للعالم بانها ما زالت قوية ومؤثرة. ومن هنا يتوجب على الحكومة تكثيف هذه الحملة عسـكريا وتعبـئة الرأي العام شعبـيا لتوجيه الضربـة القـاضية للإرهاب فها هو يلفظ آخر أنفاسـه ويرفس رفسـته الأخيرة.

الرقص والسياسة في العراق يتطلبان فقرات عنقية مرنة وقوية!

عصام سلمان

قبل أن نبدأ أحب أن أنوه بـأنه لا يوجد لحن من الحـان بـلدي لا يشدني ولا رقصة من رقـصات أهل العراق لا تهزني وتدعوني لأشارك وأحـلق في فضاء وطني الجميل ولا يوجد سياسي عراقي يعمل في الساحة السياسية اليوم لا أتمنى له النجاح والموفقـية مهما كان انتماؤه الديني لأن كـل عمل سينجزه بـنجاح مهما كان بسيطا سيعود على بـلدي وعلي بالخير والرفاه.

ولكن في بلد كالعراق فكل شـيء له مذاق خاص وشروط غريبـة وأحيانا عجيبة لا تتوفر في باقي دول العالم وبسبب الظروف التي مر بها بلدنا والمآسـي التاريخية التي عاشـها العراقـيون عبـر مراحـل تاريخية متقلبـة جعلت نظرتنا للكثير من الأمور تختلـف اختلافا جذريا عن نظرة الكثيـر من الشـعوب والأمم لها.. فمثلا العيد للمتعة في العالم ولا يبـدأ الناس يومه الأول بزيارة المقابر كما نفعل نحن وبـعض الألحـان التي تطربنا ونطلبها لتحـضر في حفلات أعراسنا قد تكون بـنظر الآخرين كارثة درامية تسـيل دموعهم وتثير أوجاعهم وحـتى بالنسبة للرقص نبتدع الكثير من الرقـصات التي لا تعتمد علي حركات بسيطة رغم كونها شعبية فينتج عن ذلك عدم تناغـم فـي التحركات بين المشـاركين وفي أحيان أخرى تبدو رقصاتنا كلوحة من لوحات الرقـص الديني التي كانت الشعوب القديمة تمارسـها أمام معبـد الآلهة وهي في ذلك تعطي انطبـاعا للمتتبـع بـأنها صورة من صور ترويض النفس وتعذيب الجسـد في خشـونتها وقسوتها ولكنها رغم ذلك جذبت انتباه الشـعوب الأخرى وبـدت تظهر مدارس لتعليم الرقـص العراقـي الجميل في الكثير من الدول العربـية رغم الانتقـادات الموجهة إلى الدارج مـن تلـك الرقصات اليوم ولكن في النهاية يجب أن نعلم بأن جميع الانتقادات لا تكون مبـنية على دراسـة أو دراية بـالأمر وكما يقـول المثل العراقـي "إلي ما يعرف يركص يكول الكاع عوجه" فمن الصعـب مثلا على من يكتب عمود انتقـاد عن الرقص العراقي أن يقوم بتلك الحـركات التي تتطلب الكثير من المرونة والقوة وخصوصا في ما يتعلق بالفقرات العنقية وإذا فعل فقد يصاب بالدوار ويسقط أرضا كما يسقط الساسة عندما يدفنون وجوههم في رمال مصالحـهم الشخصية ويصابـون بـالعمى حالما يصلون إلى سدة الحكم في بلدنا وكأن العراق يجذب حـكامه إلى التسـلط والدكتاتورية متناسـين في كل ذلك الحـالة الخاصة التي يمثلها بلدهم.. وبدل رفع أنظارهم لمسـتويات أعلى بـكثير من تلك التي يصل إليها عنق الزرافة تجدهم يتسـارعون إلى التخفي في جلاليـب رجـال الدين وكأن البلد قبل في السابـق مبـدأ الدين الواحـد أو الطائفة الكبرى أو الطريقـة المثالية التي قد يظنها أصحاب العرش بـأنها السبيل الوحيد فيعيدون التجربـة من جديد ويزيدون اليـوم مـن خصومهم السياسـيون في كل ثانية يتبـاهى فيها كل من هو في منصب حكم بـطائفته أو انتمائه المذهبـي وكل تلك الأمور لن توصلنا إلا لما وصلنا أليـه الآن فنحن في بلد يحتاج من يحـكمه إلى بـصيرة أقـوى من تلك التي عرفت بها زرقاء اليمامة ليقـف على احـتياجات الناس وطموحاتهم لأن بعد الحرية التي رفعت من شأننا كبشـر لا تنفعنا حياة الإسطبل التي نعيشها اليوم. وقبـل أن تطرح على مسـامعنا مفاهيم خطيـرة فـي أهميتهـا كالديمقراطية يجب أن نعيش أولا ونشعر بأننا أحياء نسـتطيع أن نتجول دون مشاكل وأن نعبر دون عقاب وأن ننتقـد من يستحـق الانتقاد في حماية القـانون الذي يمنع الدائرين في المحيط الخلفي والباحـثين في تصفية الخصوم والمخالفين وأصحـاب الرأي الأخر فبـهذه الأسـاليب تنتعش الديكتاتوريات وتزدهر سـوق السـلطة المطلقـة. وكل الدلائل تشـير اليوم بـان ساسـتنا لا يمتلكون أدنى شروط السياسـة الناجحـة وذلك جلي بـألفاظهم المستعملة في البرلمان العراقـي ولا خميس" لا صلة له بمنصبه لا من قريب ولا بعيد بل وضع هناك ليمول مشاريع مشبـوهة وليزيد من هيبة الحزب الذي يمثله على حساب البلد ككل. ونحن البسطاء ننتظر الحياة المؤجلة إلى حـين أخر مدركين تمام الإدراك بـان اسـتيراد وزير من مالي أو موزنبيق أجدى لنا من أبن البـلد إذا كان أنانيا وضعيفـا لا يملـك فقرات عنقية قوية ومرنة تتحمل ضغط المسؤولية العملاقة الملقاة على عاتق أصغر مسئول حكومي فيصاب بشلل في رقبـته الوطنية حتى قبل أن يبـدأ أول أيام عمله وينكسـر أمام الأنظار الموجهة إليه مخفيا رأسه بين ساقيه.